العـدد
68
شهر المحرم الحرام
1448 هـ

الحفيظ

الشريف

مجلة قرآنية شهرية تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة
معتمدة من نقابة الصحافيين العراقيين بالرقم / 1641

6 | إنّها عاشوراء وكفى

14 | في المحفل القرآنيّ السنويّ في ليلة العاشر من المحرم الحرام يمتزج صوت القرآن بنداء الحسين (عليه السلام)

26 | وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ تعتمد المؤتمر الدوليّ للإمام الحسين (عليه السلام) وتُثبّت صفته الدوليّة وتسلسله العلميّ

32 | دار القرآن الكريم تختتم الدورة الثانية من مسابقة "عاشوراء تتلو القرآن"

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
دار القرآن الكريم - مركز البحوث والدراسات القرآنية

الإشراف العام
الشيخ الدكتور خير الدين علي الهادي

رئيس التحرير
أ. د. مازن الحسني

مدير التحرير
كرار الشمري

سكرتير التحرير
م. م. أزهر رحيم الشامي

المراسلون
محمد علي الشيباني
علي موسى الطائي

التصوير
حيدر حسن عطية
سجاد حيدر الموسوي
محمد رضا الموسوي
يوسف عبدالمحسن

الموقع الإلكتروني
م.م. مصطفى حازم حسن

العلاقات العامة
محمد الطائي

هيأة التحرير

د. خالد محي الدين
د. أحمد رضا حيدريان
د. محمـد حسين خلف
د. علي الأصمعي
د. أحمد فاضل السعدي
د. عبد المنعم حمود العبد الله
د. عارف الجواهري
د.مرتضى جمال الدين
د. عماد طالب موسى
د. عمار حسن عبدالزهرة

شارك في هذا العدد

د. حسين جاسم عبد الرضا
م.م. زين العابدين أحمد عبد الصاحب
أم إيلاف الحلفي
رقية هيثم
الشيخ خالد محمد
محمّد باقر خالد
د. جاسم الشمريّ
زينب كحلون

التدقيق اللغوي

د . عمار الخزاعي
د . عماد الخزاعي

التصميم و الإخراج الفني

حسين عواد الناصري
محمد علي الخرسان

افتتاحيـة العـدد

((مع القرآن والحسين نصنع الشخصية الرسالية))

نستقبل معا أيام شهر المحرم الحرام، هذا الشهر الذي يشرع فيه حزن الموالين، وتتجدد فيه ذكرى النهضة الحسينية الخالدة التي أقامها سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)؛ صيانة لكتاب الله العزيز، وإحياء لقيمه الداعية إلى الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن السائر في رحاب السيرة الحسينية يدرك تماما أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يخرج إلا ليعيد للقرآن مكانته في الحياة والواقع، فقد كان (عليه السلام) المصحف الناطق الذي جسد آيات الباري في أدق تفاصيل نهضته، وتجلى ذلك واضحا في ليلة عاشوراء عندما طلب إمهال القوم ليلة واحدة قائلا: "فَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ الصَّلَاةَ لَهُ وَتِلاوَةَ كِتَابِهِ" [1].

إنها الملحمة التي أثبتت للإنسانية قاطبة أن التمسك بالقرآن هو الموقف والعزيمة والتضحية لحفظ قيمه وأحكامه، وليس مجرد تلاوة باللسان.

ومن هنا تقع على عاتقنا جميعا — أبناء، ورعاة، ومربين، ومؤسسات قرآنية _ مسؤولية استثمار هذه المناسبة العظيمة لبناء الشخصية الرسالية المتوازنة؛ إذ إن الولاء لسيد الشهداء (عليه السلام) ينبغي أن يترجم إلى منهج عملي يظهر في السلوك اليومي والالتزام الأخلاقي، وفي بناء الأسرة والمجتمع على هدى القرآن، متأسين بقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الإسراء: ٩).

إننا نجعل من شهر المحرم الحرام محطة عملية لتجديد العهد مع كتاب الله؛ لنكون كما أرادنا النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) أمة متمسكة بالثقلين، تحمل القرآن خلقا وفكرا وعملا، وتجسد قيم الرحمة والإصلاح في أوساط مجتمعاتنا.

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٨٩.

مدير التحرير

عليك يا زينب

إنّها عاشوراء وكفى

الشيخ خير الدين علي الهادي

عادت عاشوراء بكلّ ما تحمله من الألم والحزن، وتوشّح الكون بالسواد تعظيمًا وعزاءً لسيّد الخلق (صلّى الله عليه وآله)، كيف لا وقد تركت عاشوراءُ جرحًا لا يندمل أبدًا؛ بل يتجدّد وكأنّ دماء الحسين (عليه السلام) ما تزال تقطر، وقد أصبحت قلوب المؤمنين سواقي ينهل منها كلٌّ بحسبه، وبقدرته على التعامل الموضوعيّ مع هذه القضيّة التي أصبحت قضيّة الله تعالى؛ بوصف الحسين قد أصبح ثأر الله تعالى، إذ يُخاطبه الإمام المعصوم (عليه السلام) في زيارة عاشوراء الخالدة بقوله: ((السلام عليك يا ثأر الله وابن ثأره والوتر الموتور)، نعم، فالحسين عظيم وهو ثأر الله تعالى الذي سُفك في ظهيرة عاشوراء.

ولا يختلف المؤمنون على مدار السنين بمواقفهم التاريخيّة تجاه عاشوراء، فيستعدّون لها قبل حلولها ويعتقدون أنّهم بذلك يواسون رسول الله بوصفه صاحب المصيبة، كما في حديث أمّ سلمة (رضوان الله عليها)، إذ ذكرت أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) كان جالسًا وفي حجره الحسين (عليه السلام) وكان صغيرًا، فنزل جبرئيل (عليه السلام) ليُخبره بقتل ولده ويُعطيه قليلًا من التربة التي يستشهد عليها، ثُمّ بيّنت أمّ سلمة أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) اغتمّ كثيرًا وبكى وهو ينظر إلى الحسين (عليه السلام)، فالمعزّى رسول الله والثأر لله تعالى، فأيّ عظمة أكبر من ذلك؟ وأيّ مصيبة كمصيبته (عليه السلام)؟

ومع كلّ ما في عاشوراء من الأسى والفقد الكبير إلّا أنّ هناك من يُحاول أن يُعطي لعاشورا بُعدًا آخر، بل يُحاول بعض المهرّجين الضحك على السفهاء من المسلمين بتحويل عاشوراء من يوم حزن ومصيبة إلى يوم للتبرّك والفرح والسعادة، وذلك بتزييف الحقائق وتنسيب بعض المناسبات أو الأعمال إلى يوم عاشوراء، ومنها على سبيل المثال قولهم إنّ عاشوراء يوم خلاص يوسف من السجن، أو إنّ فيها استجابة دعاء زكريّا، أو إنّ يوم عاشوراء هو يوم نجاة موسى وقومه، والحقيقة أنّ هذا تزييف للحقيقة وإبعاد لعاشوراء عن قضيّتها الأساسيّة، فخلاص يوسف متّفق عليه أنّه كان في الثالث من المحرّم الحرام.

واستجابة دعاء زكريّا كانت في اليوم الثاني من المحرّم الحرام أيضًا، وأمّا اليوم الذي انتصر فيه موسى على السحرة وفرعون فقد كان في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجّة المبارك؛ فلذلك ينبغي على المسلمين أن يُدركوا أنّ هناك من يُحاول عبثًا أن يُغيّر حقيقة يوم عاشوراء ويوهم الناس بذلك.

إنّ على الجميع أن يكونوا على قدر المسؤوليّة ويجعلوا يوم عاشوراء يوم مصيبتهم وحزنهم، كما صنع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والأئمّة المعصومون (عليهم السلام) من بعده، إذ كانوا يُخصّصون يوم عاشوراء للمراثي والبكاء وذكر الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، ولطالما جلس الإمام المعصوم وأجلسَ في مجلسه الشعراء واستمع إلى قصائدهم في رثاء الحسين (عليه السلام) .

والمهمّ في الأمر أيضًا هو معرفة أثر الاهتمام بيوم عاشوراء، فهو يومٌ تتجدّد فيه طاقات المؤمنين الذين وجدوا في مصيبة الحسين (عليه السلام) دافعًا حقيقيًّا لنصرة الإنسان بقِيَمِه، والإسلام بمفاهيمه ومبادئه، وعلى هذا فإنّ مَن ينصر الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء فهو كالذي كان في معسكره وتحت لوائه، والذي يُنكر عاشوراء أو يجعل منها يوم فرحه وسروره فهو كالذي كان في معسكر يزيد يتباهى بقتل الحسين (عليه السلام)، وهذه الخلاصة توحي بأنّ المسيرة مستمرّة، ففي كلّ عصر هناك ثائر باسم الحسين وظالم باسم يزيد، فينبغي ملازمة شعار (لبّيك يا حسين) و (هيهات منّا الذلّة).

تقوير رأس الإمام الحسين (عليه السلام)

الدكتور حسين جاسم عبد الرضا

من الأحداث المؤلمة التي رويت عن قضيّة وقعة كربلاء، حادثة تقوير الرأس الشريف، في مجلس عبيد الله بن زياد، وحادثةُ تقويرِ رأسِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) كانتْ مشهورةً كثيرًا، حتّى أصبحتْ عارًا على الحجّامِ الذي قامَ بتقويرِ الرأسِ الشريفِ، وهو طارق بنُ المباركِ.

ولعلَّهم استعملوا مصطلحَ التقويرِ لغموضِه، ولعدمِ شيوعِه، فليسَ أبشعَ من هذا العملِ الدنيءِ، الذي يدلُّ على فظاعةِ الأمر، ودناءةِ القومِ وخستِهم، ولعلّهم لا يجرؤون أنْ يذكروا العمل بمسمّياته الصريحة، فمالوا إلى اللغة الغامضة، فهم يعرفون فظاعة ما تجرّؤوا به على ابن بنت الرسول.

والتقوير حتّى في عصرهم لا يعرفه إلّا المختصّ في اللغة، وإنّما شاع واستعمل بعد ذكره في مجلس ابن زياد، يقولُ الخليلُ الفراهيديّ: ((وكلُّ شيءٍ قطعتَ من وسطِهِ خرقًا مستديرًا فقدْ قوّرتَه))[1]، وفي صحاحِ الجوهريّ ((قوّرَهُ واقتورَهُ واقتارَهُ، كلُّهُ بمعنى قطعَهُ مدوّرًا))[2]، وفي تهذيبِ الأزهريّ ((حذا الجلدَ يحذوهُ إذا قوّرَه))[3] والحذوُ هو القطعُ كمَا ذكرَ ذلك الأزهريُّ.

---

(١)- كتاب العين ٢٠٦/٥.
(٢)- صحاح العربية ٧٩٩/٢.
(٣)- تهذيب اللغة ١٣٣/٥.

ورواية التقوير وردت في تذكرة الخواص وغيره إذ ((ذكرَ عبدُ اللهِ بنُ عمرو الورّاق في كتابِ المقتلِ أنّه لمّا حضرَ رأسُ الحسينِ بين يدي ابنِ زيادٍ أمرَ حجّامًا فقالَ قوّرْهُ فقوّرَهُ، وأخرجَ لغاديدَهُ ونخاعَهُ، وما حولَهُ من اللحمِ، واللغاديدُ ما بينَ الحنكِ وصفحةِ العنقِ من اللحمِ، فقامَ عمروُ بنُ حريثٍ المخزوميّ فقالَ: يا ابنَ زياد، قد بلغتَ حاجتكَ من هذا الرأسِ، فهبْ لي ما ألقيتَ منه، فقالَ: ما تصنعُ بِهِ؟ فقالَ: أواريه، فقالَ: خذْهُ، فجَمَعَهُ في مطرفِ خزٍّ كانَ عليهِ، وحملَهُ إلى دارِه، فغَسَلَهُ، وكفّنَهُ ودفَنَهُ عندَهُ في دارِه، وهي بالكوفةِ، تعرفُ بدارِ الخزّ، دارِ عمروِ بنِ حريثٍ المخزوميّ))[1].

ومنْ يطّلعُ على الروايةِ في بعضِ المصادرِ يرى أنَّ قضيّةَ تقويرِ الرأسِ الشريفِ مصحوبةً بالتعطيرِ والتطييبِ والتنظيفِ، ولعلَّ الصفاتِ الأخيرةَ جاءتْ لتجمّلَ صفةَ عبيدَ اللهِ بنِ زيادٍ، أو لتخفّفَ من قساوةِ العملِ الذي قامَ بِه، وهذه الحادثةُ تحتاجُ إلى جرأةٍ في نقلِها؛ لأنّها من الأخبارِ التي يصعُبُ نقلُها؛ لمَا فيها من مأساةٍ، ولعلّها من أسرارِ واقعةِ الطفِّ التي أحجمَ رواةُ أهلِ البيتِ عن ذكرِها.

فحادثةُ تقويرِ رأسِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) كحادثةِ قطعِ رأسِهِ الشريفِ، ولعلَّها متعلّقةٌ بها كثيرًا، فالمشهورُ أنَّ رأسَ الحسينِ (عليهِ السلامُ) قُطِعَ من القفا، وضُرِبَ اثنتي عشرةَ ضربةً بسيفِ شمر بن ذي الجوشن، وهذا العملُ (قطعُ الرأسِ الشريفِ من القفا) له أسبابٌ، لعلَّ منها: أنَّ الملعونَ لا يجرؤُ أنْ ينظرَ في وجهِ الحسينِ حين قتلَه؛ لِمَا له من أنوارٍ عظيمةٍ اجتمعتْ في محيا الحسينِ، وأوّلُ هذهِ الأنوارِ النورُ الذي اختصَّ به الحسينُ (عليهِ السلامُ) دونَ غيرِهِ من العالمينَ، ونورُ الشهادةِ، ونورُ المظلوميّةِ، ونورُ العصمةِ، ونورُ الانتماءِ إلى النبوّةِ، ونورُ الحقِّ، ونورُ الصبرِ، ونورُ العطشِ، إلى ما لا يمكنُ إحصاؤه من أنوارٍ جعلَها اللهُ في وليٍّ عظيمٍ من أوليائِه، ومن الأسبابِ كذلك أنَّ الملعونَ أرادَ أنْ يزيدَ في آلامِ الإمامِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) فلم يقطعْ أوداجَهُ حتّى قطعَ كلَّ رأسِهِ؛ لأنَّ الأوداجَ في الجزءِ الأماميّ من الرقبةِ، وما دامتِ الأوداجُ متّصلةً فالحسينُ لم يمتْ، فَقَطَعَ رأسَه، ثمّ قطعَ أوداجَه، وكانَ الإمامُ مع هذا يلهجُ بذكرِ اللهِ، ويندبُ جدَّهُ حتّى لقيَ اللهَ مظلومًا، قد توازرتِ الأمّةُ على قتلِه.

أقولُ: إنَّ هذهِ الضرباتِ بالسيفِ قد مزّقتْ لحمَ الإمامِ الحسينِ (عليهِ السلامُ) فأصبحَ متدلّيًا، فيصعبُ أنْ ينصبَ على رمحٍ، فأمرَ اللعينُ بتقويرِه، أي: قطع اللحمِ الممزّقِ، ثمَّ جعلَه مدوّرًا يسهلُ دخولُ الرمحِ فيهِ.

وممّن روى هذهِ الحادثةَ القرطبيّ في التذكرةِ وذلك قوله: ((وأمرَ عبيدُ الله بنِ زياد مَن قوّرَ رأسَ الحسينِ حتّى يُنصبَ في الرمحِ، فتحاماه أكثرُ الناسِ، فقامَ رجلٌ يقالَ له طارق بن المبارك، بل هو ابن المشؤومِ الملعون المذمومِ فقوّرَه، ونصبَه بابِ دارِ عبيدِ اللهِ، ونادى في الناسِ وجمعَهم في المسجدِ الجامعِ، وخطبَ خطبةً لا يحلُّ ذكرُها))[2].

أقولُ: هذه الخطبةُ التي لا يحلُّ ذكرُها أحجمَ القرطبيّ عنها؛ لمَا فيها من تجاسرٍ على أهلِ بيتِ النبوّةِ، فعجبًا كلُّ العجبِ! أ فتكونُ الخطبةُ أشدَّ تنكيلًا من حادثةِ تقويرِ رأسِ الحسينِ، وتقطيعِ لحمِهِ؟

وقد ذكرَ هذه الحادثةَ التي حصلتْ في مجلسِ الملعون (ابنِ زياد) اليافعيّ في مرآةِ الجنانِ مع جملةِ المصائبِ وهو قولُه: ((ولمَّا قُتِلَ الحسينُ وأصحابُه، سيقتْ حريمُهم كما تساقُ الأسارى، قاتلَ اللهُ فاعلَ ذلك، وفيهنَّ جمعٌ من بناتَ الحسينِ وبناتِ عليّ (رضيَ اللهُ عنهما وعن الجميعِ) ومعهنَّ زينُ العابدينَ مريضًا. رويَ أنَّه لمَّا قُتِلَ السادةُ الأخيارِ، مالَ الفجرةُ الأشرارُ إلى خيامِ الحريمِ المصونةِ، وهكتوا الأستارَ، فقالَ بعضُ مَنْ حضرَ: ويلكمْ إنْ لم تكونوا أتقياء في دينِكم، فكونوا أحرارًا في دنياكم، وذكروا مع ذلك ما يعظمُ من الزندقةِ والفجورِ؛ وهو أنّ عبيدَ اللهِ بنِ زيادٍ أمرَ أنْ يقوّرَ الرأسُ المشرّفُ المكرّمُ حتّى ينصبَ في الرمحِ، فتحامى الناسُ عن ذلك، فقام من بين الناسِ رجلٌ يقالُ له طارق بن المبارك، بل هو ابن المشؤمِ المذمومِ، فقوّرَهُ ونصبَهُ ببابِ المسجدِ الجامعِ، وخطبَ خطبةً لا يحلُّ ذكرُها))[3]

(١)- تذكرة الخواص ٢٣٣/١.
(٢) كتاب التذكرة ١١٢١/٣.
(٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ١٠٩/١.

العبّاس بـــن عليّ (عليهما السلام) : من البيوفغرافيا إلى السيرة الأنطولوجيّة

م.م. زين العابدين أحمد عبد الصاحب

إنّ الحديث عن البعد الأنطولوجيّ (الوجودي) في شخصيّة العبّاس بن عليّ (عليهما السلام) يفتح آفاقًا جديدة لفهم عمق التجربة الكربلائيّة واستشراف أبعادها المتعالية، والأنطولوجيا -علم الوجود- يبحث في طبيعة الوجود والكينونة، وفي شخصيّة العبّاس (عليه السلام) نجد تحوّلًا أنطولوجيًّا من الكينونة المشروطة إلى الكينونة المطلقة، وانتقالًا من الوجود الماديّ إلى الوجود المعنويّ، إذ يُمكن تحليل هذه النقلة الوجوديّة من خلال قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٩]، فالشهادة هنا ليست انتهاءً للوجود، بل تحوّلًا من (الوجود الماديّ المحض) إلى (الوجود الروحيّ المتعالي)، لقد تجاوز العبّاس (عليه السلام) مفهوم (الوجود المنغلق) على ذاته؛ ليصل إلى (الوجود المنفتح) على الحقائق الأبديّة.

في المصطلح الوجوديّ الذات تتحقّق عبر التضحية، والعبّاس (عليه السلام) وصل إلى (التحقُّق الذاتيّ) من طريق اختياره الحرّ للتضحية، فانتقل من (الكينونة العابرة) إلى (الكينونة الخالدة) في الذاكرة الجمعيّة والوعي الإنسانيّ، وهذا

ما تُشير إليه الآية الكريمة: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت:٦٩]، فبإخلاصه وتضحيته (عليه السلام) كان رمزًا يُدير المجتمع ويضمُّه بكيفيّاته، فالجهاد الذي أدّاه العباس (عليه السلام) ليس مجرّد قتال، بل هو (صراع وجوديّ) من أجل بلوغ الحقيقة المطلقة.

وتحمِل مواقف العبّاس (عليه السلام) في مراحلِ حياته مفهوم (المسؤوليّة الوجوديّة) بمعناها الفلسفيّ العميق، ولا سيّما يوم عاشوراء إذ أدرك (عليه السلام) أنّ وجوده مرتبط بالدفاع عن القيم التي يؤمِنُ بها وبايع عليها الإمام الحسين (عليه السلام)، فكان التزامه الأخلاقيّ تجسيدًا حيًّا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النحل:٩٠]، لقد تحمّل مسؤوليّة وجوده كخيارٍ حرٍّ وواعٍ، وإلى ذلك أشار الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارته للعبّاس (عليه السلام) بقوله: ((فجزاك الله أفضل الجزاء، وأكثر الجزاء، وأوفى جزاء أحد ممّن وفي ببيعته واستجاب له دعوته،وأطاع ولاة أمره))[1]، فكان نموذجًا للفرد الذي يختار مصيره بملء إرادته، فاستحقّ المقام العظيم.

فيمثِّل العباس (عليه السلام) نموذجًا لـ(الوجود الأصيل) في مواجهة (العدميَّة) التي مثَّلها جيش يزيد (لعنه الله)، إذ رفض العباس (عليه السلام) الوجود الزائف والخضوع للظلم، واختار الوجود الحقيقيّ وإنْ كلّفه حياته، وهذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۚ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وإلى ذلك أُشير في زيارته (عليه السلام): ((أشهد أنّك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود، بعثك الله في الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء، وأعطاك من جنانه أفسحها منزلًا وأفضلها غرفاً))[2]، فيُجسِّدُ العبّاس (عليه السلام) التحوّل من الكمّ إلى الكيف في الوجود، إذ حقّق ذلك (التحوّل الجوهريّ) من الوجود الكميّ إلى الوجود النوعيّ، فلم يكن همّه طول العمر، بل نقاء الذات والوفاء بالبيعة وإطاعة الإمام الحسين (عليه السلام) وخلود الأثر، وهذا ما تُشير إليه الآية: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [الضحى:٤]، لقد فضّل (الكيف الوجوديّ) على (الكمّ الزمنيّ)، فاختار أنْ يقضي أعوامًا قصيرة مليئة بالمعنى على حياة طويلة تخلو من المضمون، فخُلِّد ذكره في الدنيا والآخرة.

وتحوّل العبّاس (عليه السلام) من شخصيَّة تاريخيَّة إلى (رمزٍ وجوديٍّ) حيٍّ في الضمير الإنسانيّ والإسلاميّ، لقد أصبح (كينونة متجدِّدة) تتفاعل مع كلّ ظالم ومظلوم عبر التاريخ، ولا سيّما التفاعل المحامي القيميّ الأسريّ، فوجوده استمرّ بعد استشهاده، بل أصبح أكثر تأثيرًا وفاعليَّة، فضلًا عن سموّ ذكره في المقام العليّ المُعَبَّر عنه في زيارته: ((ورفع ذكرك في عليّين))، والوارد بيانه في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝ ﴾[المطفّفين: ١٨-٢١].

حَمَل العبّاس (عليه السلام) في مواقفه تلك (الهمّ الأنطولوجيّ) الذي يتجاوز الاهتمامات الدنيويّة الضيّقة، فسعيه نحو الماء لم يكن مجرَّد سعيٍ لإرواء العطش الجسديّ، بل كان بحثًا عن إحياء (المعنى الوجوديّ) للإنسان، وهذا ما نلمسه في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، حيث يتحوّل الماء من مادّة حياتيّة إلى رمز للحياة الأخلاقيّة والروحيّة، ولعِن من حال ويحول بينه وبين ذلك الهمّ الوجوديّ كما جاء في زيارته (عليه السلام): ((ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات))[3].

وهكذا نجد أنّ الشخصيّة العباسيّة تقدِّم لنا نموذجًا متكاملًا للوجود الإنسانيّ المتكامِل، الذي يتحوّل من كينونة ماديّة عابرة إلى حقيقة ماديّة ذات روحيّة خالدة، تظلّ تشعّ بنورها على دروب الحقّ والعدالة عبر العصور، فسلام الله على العبّاس، ذلك المتفاني في طاعة الله تعالى الذي جسّد حكمة القرآن في فعل وجوديٍّ خالد، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) المزار، الشيخ المفيد: ١٢١ .
(٢) المزار، الشيخ المفيد: ١٢٢-١٢٣ .
(٣) المزار: ١٢١.

الرَّحْمَة في القرآن الكريم: عطاءٌ إلهـيّ وسِـرُّ الحـيـاة

أم إيلاف الحلفي

الرحمة جوهر الوجود

الرحمة في حقيقتها ليست مجرّد شعورٍ رقيقٍ أو عاطفةٍ عابرة، بل هي سُنّة من سنن الله الكبرى التي بها تستقيم الحياة، فبدون الرحمة، يتحوّل العالم إلى صحراء قاحلة قاسيّة، بينما الرحمة هي النَّفَس الذي يُحيي الأرواح، والظلّ الذي يقي القلوب من جفاف القسوة، إنّ أوّل ما يواجه القارئ عند فتح القرآن الكريم هو الرحمة، حيث تبدأ كلّ سورة تقريبًا بالبسملة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وهذا التكرار الدائم مقصود، ليتربّى المسلم على أن يفتتح كلّ أمرٍ في حياته برحمة الله، ويستشعر أنّ أيّ عملٍ إنّما يقوم ويثمر برعاية هذه الرحمة.

الرحمة صفة اللّه الواسعة

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]،
هذه الآية من أوسع ما قيل في وصف الرحمة، فهي تشمل المؤمن والكافر، الصالح والطالح، الإنسان والحيوان والجماد، فهي كالشمس تُشرق على الكلّ بلا استثناء، لكنّ رحمة الله الخاصّة تُكتب للمتقين: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف:١٥٦]، ومن هنا نفهم أنّ رحمة الله ليست عشوائيّة، بل هي عامّة تشمل الكلّ، ولاسيما من يسعى إليها بالطاعة والإيمان.

الرحمة بين العبد وربّه

من أعظم مظاهر الرحمة الإلهيّة فتح باب التوبة، مهما بلغت ذنوب الإنسان:
﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر: ٥٣]، هذه الآية كفيلة بأن تُعيد الأمل لكلّ قلبٍ مثقلٍ بالذنوب، فالإنسان قد يخطئ، ويظنّ أنّ بابه أُغلق، لكن الله يفتح له بابًا أعرض من السماء، ويقول له: عُد، فأنا الرحمن الرحيم.

الرحمة في التعامل الإنسانيّ

لم يرد القرآن أن تبقى الرحمة شعورًا بين الإنسان وربّه فقط، بل أرادها أن تكون ميزانًا للعلاقات الإنسانيّة، قال تعالى مخاطبًا النبيّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[آل عمران: ١٥٩]، فالقيادة لا تقوم على القسوة، بل على اللين والرفق.
وهذا درسٌ خالد لكلّ مربٍّ، قائدٍ، أبٍ أو أمّ: أنّ الرحمة هي التي تبني، بينما القسوة تهدم.

الرحمة في الكون

المطر الذي ينزل فيُحيي الأرض بعد موتها، هو صورة من صور الرحمة:
﴿ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾[الشورى:٢٨]، فالرحمة ليست قيمة روحيّة فقط، بل هي قانون كونيّ، هي في الأمومة التي ترضع طفلها، وفي الهواء الذي يمنحنا الحياة، وفي الأرض التي تُثمر لتطعمنا.

الرحمة في الشريعة

كلّ الشريعة الإسلاميّة قائمة على الرحمة، بل إنّ الرسالة المحمّديّة وُصفت بأنّها مشروع رحمة عالمي: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[الأنبياء:١٠٧]، فالعبادات، والمعاملات، وحتّى الحدود الشرعيّة، لم تُشرَّع لتكون عقوبة قاسية، بل لتكون وسيلة إصلاح ورحمة تحفظ المجتمع من الانحراف والفساد

الرحمة في سيرة الرسول وأهل بيته (عليهم السلام)

النبيّ الأكرم لم يكن رسولًا يبلّغ الرسالة وحسب، بل كان هو الرسالة في أسمى معانيها، يشهد القرآن: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨]،كان (صلّى الله عليه وآله) يحمل همّ أمّته، يبتسم في وجوه الفقراء، ويُقاسم أصحابه الجوع، ويخشى على الناس من النار أكثر من خشيتهم على أنفسهم، كان شديد الشفقة على أمّته، حتّى قال الله عنه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[التوبة:١٢٨]، أي يشقّ عليه أن يراهم في تعب أو مشقّة.
لم يقابل الأذى بالأذى، بل دعا لهم بالهداية: ((اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))،
فهو لم يحقد، بل أراد الخير حتّى لأعدائه.

أمّا أهل بيته فقد كان الإمام عليّ (عليه السلام) يرى الناس صنفين: إمّا أخٌ في الدين أو نظير في الخلق، وهذا مبدأ إنسانيّ عالميّ، يُعلّمنا أنّ الرحمة لا تُبنى على الهُويّة الدينيّة وحدها، بل على أساس إنسانيّتنا المشتركة.

والسيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام(تجلّت الرحمة في سيرتها في البذل والتضحية، أعطت طعامها لليتيم والمسكين والأسير، وهي جائعة، ونزول سورة)الإنسان(دليل قرآنيّ على رحمتها الواسعة.

والإمام الحسن (عليه السلام) كرمه مع الفقراء صورة من أرقى صور الرحمة العمليّة، إذ لم يكتفِ بالعطاء، بل كان يواسي المحتاجين بنفسه. والإمام الحسين (عليه السلام) كان قلبه رحيمًا حتّى مع أعدائه يوم عاشوراء، حيث خاطبهم بدموعه قبل سيفه. إنّها رحمة تتجاوز منطق الحرب والخصومة.

والإمام زين العابدين (عليه السلام) مارس الرحمة في الخفاء، فكان يحمل الطعام ليلًا على ظهره، حتّى لا يُذلّ الفقيرُ بالسؤال، وكانت آثار الحِمل تظهر على كتفه بعد وفاته، شاهدةً على عظمة رحمته.

وأخيرًا فإنّ الرحمة في القرآن الكريم وسيرة الرسول وأهل البيت (عليهم السلام) ليست مجرّد قيمة أخلاقيّة، بل هي أساس في العقيدة، ومنهج في الحياة، وطريق للنجاة. هي صفة الله التي تتنزّل على عباده، وهي الرسالة التي جاء بها النبيّ، وهي الخلق الذي تجسّد في حياة أهل البيت. ومن يجعل الرحمة منهجًا لحياته، يعش دفء الطمأنينة في الدنيا، ويُرجى له الفوز برحمة الله في الآخرة.

في المحفل القرآنيّ السنويّ في ليلة العاشر يمتزج صوت القرآن بنداء الحسين (عليه السلام)

أزهر رحيم

في كلّ عام ومع حلول ليلة العاشر من شهر المحرّم الحرام، يتحوّل المخيم الحسينيّ الشريف إلى محطّة إيمانيّة تستقطب آلاف الزائرين الذين يفدون لإحياء ذكرى عاشوراء، وفي قلب هذا المشهد تُقيم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة محفلها القرآنيّ السنويّ؛ لتؤكّد أنّ القرآن الكريم والنهضة الحسينيّة يُمثّلان امتدادًا لرسالة واحدة، قوامها الإصلاح والهداية وإحياء القيم الإلهيّة.

ويجمع المحفل نخبة من قرّاء القرآن الكريم من داخل العراق وخارجه، إلى جانب تلاوة زيارة عاشوراء والمراثي الحسينيّة، في أجواء يختلط فيها صوت التلاوة بخشوع الزائرين، لتُشكّل لوحة إيمانيّة تتجدّد كلّ عام في رحاب الإمام الحسين (عليه السلام).

يؤكّد مسؤول وحدة المحافل القرآنيّة في دار القرآن الكريم الحاج رسول الوزنيّ أنّ إقامة هذا المحفل السنويّ تتطلّب استعدادات مبكّرة وخطّة تنظيميّة متكاملة، تبدأ قبل حلول شهر المحرّم، وتشمل إعداد البرنامج القرآنيّ، واختيار القرّاء، والتنسيق مع الجهات الساندة لضمان إخراج المحفل بما ينسجم مع مكانته وأهميّته.

ويُبيّن الوزنيّ أنّ دار القرآن الكريم تعمل بتنسيق مباشر مع قسم المخيّم الحسينيّ الشريف بوصفه الجهة المستضيفة للمحفل، فضلًا عن التعاون مع عدد من أقسام العتبة الحسينيّة المقدّسة التي تتولّى الجوانب التنظيميّة والخدميّة والفنيّة، إلى جانب الشراكة الإعلاميّة مع مجموعة قنوات كربلاء الفضائيّة، وإذاعة الروضة الحسينيّة المقدّسة، وإذاعة القرآن الكريم، لنقل فعاليّات المحفل إلى جمهور واسع داخل العراق وخارجه. ويضيف أنّ هذا التكامل بين الأقسام المختلفة يعكس روح العمل المؤسّسيّ التي تتميّز بها العتبة الحسينيّة المقدّسة، ويضمن إقامة المحفل بصورة تليق بعظمة المناسبة وقدسيّة المكان.

من جانبه، يُشير مسؤول شعبة الإعلام القرآنيّ وسام نذير إلى أنّ المحفل أصبح على مدى السنوات الماضية من أبرز المحطّات القرآنيّة المصاحبة لإحياء مراسم عاشوراء، إذ يشهد حضورًا جماهيريًّا كبيرًا من الزائرين العراقيّين والوافدين من مختلف البلدان الإسلاميّة، فضلًا عن مشاركة عدد من الشخصيّات الدينيّة والأكاديميّة والنخب القرآنيّة.

ويؤكّد أنّ المحفل لا يقتصر على تلاوات القرآن الكريم، بل يتضمّن فقرات إيمانيّة متكاملة تشمل قراءة زيارة عاشوراء والمراثي الحسينيّة، الأمر الذي يُضفي على المكان أجواءً روحانيّة مؤثّرة، تمتزج فيها آيات القرآن بمشاعر الولاء للإمام الحسين (عليه السلام)، في صورة تُجسّد الارتباط الوثيق بين كتاب الله وسيرة أهل البيت (عليهم السلام).

ويُضيف أنّ التغطية الإعلاميّة السنويّة للمحفل أسهمت في إيصال هذه الأجواء إلى جمهور واسع عبر مختلف المنصّات الإعلاميّة، حتّى أصبح المحفل من الفعاليّات التي ينتظرها المتابعون في كلّ موسم عاشورائيّ.

أمّا رئيس قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة الشيخ الدكتور خير الدين علي الهادي، فيؤكّد أنّ الهدف من إقامة هذا المحفل يتجاوز الجانب الاحتفاليّ، ليحمل رسالة فكريّة وثقافيّة تؤكّد أنّ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت نهضة قرآنيّة في مبادئها وأهدافها، وأنّ إحياء ذكرى عاشوراء ينبغي أن يقترن بتلاوة القرآن الكريم والتدبّر في معانيه.

ويُبيّن أنّ دار القرآن الكريم تحرص على أن يكون المحفل السنويّ مساحة لترسيخ الثقافة القرآنيّة في نفوس الزائرين، وتعزيز حضور القرآن في المناسبات الدينيّة الكبرى، فضلًا عن إبراز الطاقات القرآنيّة العراقيّة، وإتاحة الفرصة أمام القرّاء لإحياء هذه الليلة المباركة في رحاب سيّد الشهداء (عليه السلام)، وأضاف أنّ استمرار إقامة المحفل عامًا بعد

آخر يعكس إيمان العتبة الحسينيّة المقدّسة بأهميّة الجمع بين الشعائر الحسينيّة والنشاط القرآنيّ، انطلاقًا من أنّ القرآن الكريم هو الأساس الذي قامت عليه حركة الإصلاح الحسينيّ.

لم يَعُد المحفل القرآنيّ في ليلة العاشر مجرّد فعاليّة سنويّة، بل أصبح تقليدًا قرآنيًا راسخًا ينتظره الزائرون كلّ عام، لما يحمله من مضامين إيمانيّة وروحانيّة تُعزّز الارتباط بالقرآن الكريم وبالإمام الحسين (عليه السلام)، وفي الوقت الذي تتعالى فيه أصوات التلاوة بين أروقة المخيّم الحسينيّ الشريف، تتجدّد رسالة عاشوراء التي تؤكّد أنّ القرآن هو المنهج، وأنّ الحسين (عليه السلام) هو المترجم العمليّ لقِيَمه، لتبقى هذه الأمسية شاهدًا على وحدة الرسالة التي جمعت بين كتاب الله والنهضة الحسينيّة الخالدة.

تصوير : حيدر حسن عطية

ملك مقام الكرد الشيخ محمـود محمد رمضان

إعداد: علي موسى

تميّزت المدرسة المصريّة في تلاوة القرآن الكريم بكوكبة من القرّاء الذين جمعوا بين جمال الصوت وعمق الأداء وحسن توظيف المقامات لخدمة المعنى القرآني، ومن أبرز هؤلاء القارئ الشيخ محمود محمّد رمضان، الذي ارتبط اسمه بمقام الكرد حتّى عُرف بين أهل الفنّ القرآنيّ بلقب (ملك مقام الكرد)، فأصبح أحد أبرز رموز التلاوة في القرن العشرين.

ولد الشيخ محمود محمّد رمضان سنة ١٩٢٧م في حيّ باب الشعريّة بالقاهرة، ونشأ في أسرة محبّة للقرآن الكريم، فأتمّ حفظ كتاب الله وهو في سنّ مبكّرة، وظهرت موهبته الصوتيّة منذ طفولته، ولم يكد يبلغ التاسعة من عمره حتّى شارك في احتفال رسميّ كبير، فأبهر الحاضرين بأدائه، ومنذ ذلك الحين لُقّب بـ(الطفل المعجزة)، لتبدأ رحلته مع التلاوة التي امتدّت لعقود.

تلقّى الشيخ علوم التجويد والقراءات على أيدي عدد من شيوخ عصره، حتّى تمكّن من الجمع بين الإتقان العلمي والإبداع الفنيّ، فكان مثالًا للقارئ الذي يجعل المقام وسيلة لإبراز المعنى، لا غاية في ذاته. وعندما التحق بالإذاعة المصريّة أصبح صوته حاضرًا في المناسبات الدينيّة والمحافل القرآنيّة داخل مصر وخارجها، ونال مكانة مرموقة بين كبار القرّاء.

وكان سرّ تميُّزه يكمن في إجادته الاستثنائية لمقام الكرد، وهو مقام يمتاز بالسكينة والرقّة وعمق التأثير الوجداني، وقد استطاع الشيخ أن يمنح هذا المقام شخصيّة خاصّة في التلاوة، فكان يوظّفه بما ينسجم مع دلالات الآيات، ولا سيما آيات الرحمة والدعاء والرجاء، حتّى غدا اسمه مقترنًا بهذا المقام في أذهان محبّي القرآن ودارسي المقامات

ولم يكن جمال صوته وحده سبب شهرته، بل عُرف أيضًا بوضوح مخارج الحروف، ودقّة أحكام التجويد، وحسن الوقوف والابتداء، مع قدرة فريدة على الانتقال بين المقامات بسلاسة دون أن يطغى الجانب النغميّ على جلال كلام الله تعالى؛ ولهذا بقيت تلاواته مرجعًا لطلبة هذا الفنّ، يستلهمون منها أسرار الأداء المتّزن الذي يجمع بين العلم والإحساس.

وأسهم الشيخ في ترسيخ مدرسة أدائيّة خاصّة أثّرت في عدد كبير من القرّاء الذين جاءوا بعده، فأصبحت تسجيلاته تُدرَّس في حلقات تعليم المقامات، ولا سيما لمن يرغب في إتقان مقام الكرد وتطبيقه في التلاوة القرآنيّة.

رحل الشيخ محمود محمد رمضان سنة ١٩٨١م، لكنّه ترك إرثًا قرآنيًّا خالدًا ما زال حاضرًا في آذان المستمعين ووجدانهم، لتبقى سيرته شاهدًا على أنّ التلاوة رسالة قبل أن تكون صوتًا، وأنّ القارئ المبدع هو من يجعل النغم خادمًا للقرآن، لا متقدّما عليه.

أصحاب الأخدود

رقية هيثم

لا يروي القرآن الكريم القصص للتسلية أو استعراض أحداث الماضي، وإنّما يجعل منها مدرسةً لبناء الإنسان وترسيخ القيم، ومن أعظم هذه النماذج قصّة أصحاب الأخدود التي سجلها القرآن في سورة البروج، لتبقى شاهدًا خالدًا على أنّ الإيمان الحقّ قد يدفع صاحبه إلى التضحية بكلّ شيء، لكنّه لا يسمح له بالتنازل عن عقيدته.

قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٤-٨].

وتبيّن كتب التفسير أنّ جماعةً من المؤمنين تعرّضوا لأبشع صنوف الاضطهاد، إذ حُفرت لهم أخاديد عظيمة، وأُضرمت فيها النيران، وخُيّروا بين الرجوع عن إيمانهم أو الاحتراق فيها، فاختاروا الثبات على عقيدتهم، ويُشير القرآن إلى أنّ سبب هذا الانتقام لم يكن جرمًا اقترفوه، وإنّما إيمانهم بالله تعالى، ليؤكّد أنّ الصراع بين الحقّ والباطل يبدأ حين يشعر الظالم أنّ القيم تُهدّد سلطانه.

وقد خلّد القرآن هذا الموقف دون أن يذكر أسماء الأشخاص أو زمان الحادثة أو مكانها؛ لأنّ ((القرآن قصد إلى العبرة، ولم يقصد إلى تعيين الأشخاص أو المواطن؛ إذ لا يتعلّق بذلك غرض الهداية))[1]، فالقرآن يريد أن يلفت الأنظار إلى أنّ قيمة الإنسان بما يحمل من مبادئ، وأنّ الثبات على الحقّ قد يكون أثمن من النجاة المؤقّتة.

ويذكر المفسّرون أنّ ((إبهام الأشخاص والأماكن في هذا الموضع يجعل القصّة صالحة للعبرة في كلّ زمان ومكان))[2]، ومن هنا بقيت قصّة أصحاب الأخدود تتجاوز حدود التاريخ لتصبح نموذجًا خالدًا لكلّ مواجهة بين الإيمان والطغيان، فكم من أصحاب أخدود في تاريخ البشريّة، اختلفت الوسائل وبقي الهدف واحدًا، وهو إخضاع أصحاب المبادئ وإرغامهم على التنازل عن قيمهم.

إنّ قصّة أصحاب الأخدود تعلّمنا أنّ الإيمان لا يُقاس بسهولة الطريق، بل بقدرة الإنسان على الثبات عند الشدائد، وأنّ الظلم مهما اشتدّ فإنّه لا يستطيع أن يهزم العقيدة الراسخة، وتؤكّد أنّ التضحية في سبيل المبادئ ليست خسارة، وإنّما انتصار للقيم التي تبقى حيّةً في ضمير الإنسانيّة، حتّى وإن غاب أصحابها، ولهذا بقيت هذه القصّة تتردّد في آيات القرآن، لا لتستحضر مأساةً مضت، بل لتوقظ في كلّ جيل روح الصبر، والثبات، والثقة بوعد الله تعالى، وأنّ نهاية الصراع تكون دائمًا للحقّ، مهما طال ليل الظالمين.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧١٤/١٠ .

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ٣٢٥/٣٠.

حكمة التشريع في التدرج في تحريم الخمر

الشيخ خالد محمد

جاء القرآن الكريم بمنهج إصلاحيّ يراعي طبيعة الإنسان والواقع الذي يعيش فيه، فلم يكن هدفه إصدار الأحكام مجرّدةً عن ظروف المجتمع، وإنّما بناء الإنسان القادر على الامتثال لها. ومن هنا كان التدرُّج في بعض التشريعات مظهرًا من مظاهر الحكمة الإلهيّة، لا دليلًا على تغيّر الحكم أو تردُّده.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك تحريم الخمر، فقد كان شربها متجذّرًا في المجتمع العربيّ قبل الإسلام، وارتبط بعادات اجتماعيّة واقتصاديّة يصعب اقتلاعها بقرارٍ مفاجئ؛ لذلك بدأ القرآن بإيقاظ الوعي تجاه آثارها، فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[البقرة: ٢١٩]، فلفت الأنظار إلى أنّ الضرر هو الغالب، ممهّدًا النفوس لتقبّل الحكم النهائيّ.

ثُمّ جاءت مرحلة ثانية تنهى عن الصلاة في حال السُّكر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾[النساء: ٤٣]، فكان ذلك تدريبًا عمليًا على تقليل تعاطيها وربط سلوك الإنسان بعبادته. وبعد أن تهيّأت النفوس، نزل الحكم الحاسم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠]، فاستجاب المسلمون مباشرةً، حتّى روي أنّ طُرق المدينة جرت بالخمر المسكوبة بعد نزول الآية.

إنّ هذا التدرُّج لا يعني تغيّر إرادة الله تعالى، وإنّما يكشف عن حكمته في تربية المجتمع؛ فالتغيير المستدام يبدأ بتغيير القناعات قبل تغيير السلوك، وقد أشار المفسّرون إلى أنّ ((التدرّج في التشريع راعى الاستعداد النفسيّ والاجتماعيّ للمخاطبين؛ لأنّ الانتقال المفاجئ من عادةٍ راسخة إلى المنع الكامل قد يفضي إلى النفور أو العجز عن الامتثال، بينما يُحقّق التدرّج انتقالًا واعيًا وثابتًا))[1].

واليوم يؤكّد علماء النفس السلوكيّ أنّ تعديل العادات المتأصّلة غالبًا ما ينجح عندما يتمّ على مراحل مدروسة، مع تعزيز الدوافع الداخليّة للتغيير، وهي النتيجة نفسها التي جسّدها المنهج القرآنيّ قبل قرون طويلة.

إن قراءة التشريع القرآنيّ بمعزل عن ظروف نزوله ومقاصده قد تولّد فهمًا ناقصًا، أمّا النظر إليه بوصفه مشروعًا لبناء الإنسان فيكشف عن انسجام آياته ووحدة غاياتها. وهكذا يظهر التدرّج في تحريم الخمر شاهدًا على رحمة التشريع الإلهيّ وحكمته، لا على اختلاف الأحكام أو تناقضها، ويُقدّم نموذجًا خالدًا في إصلاح المجتمعات يبدأ بإقناع العقل، ثُمّ تهذيب النفس، ثُمّ ترسيخ السلوك.

آيةٌ وتفسيرٌ

الشيخ عدنان محمد

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

لا تبدأ الانحرافات الكبرى بقرارات مصيريّة، وإنّما تبدأ بخطوة صغيرة يُقدِم فيها الإنسان هواه على الحقّ، ومن هنا جاءت الآية الكريمة لتضع قاعدةً قرآنيّةً في غاية الأهميّة، فخاطبت نبيّ الله داود (عليه السلام) بقولها: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[ص:٢٦].

تربط الآية بين أمرين متلازمين: إقامة الحقّ، ومخالفة الهوى؛ لأنّ الهوى إذا تمكّن من القلب غيّر موازين الإنسان، فأصبح يرى الباطل حقًا، والحق باطلًا؛ ولذلك لم ينهَ القرآن عن الهوى لذاته، وإنّما لما يترتّب عليه من إضلال عن سبيل الله، سواء في الحكم، أم في المواقف، أم في التعامل مع الناس.

وقد أشار المفسّرون إلى أنّ ((الخطاب وإن كان موجّهًا إلى داود (عليه السلام)، إلّا أنّ المُراد به تعليم كلّ من يتولّى الحكم بين الناس))[1] ولهذا جاء الأمر بالحكم بالحق قبل النهي عن اتباع الهوى، ليبين أن العدالة لا تتحقق إلا إذا تحرر الإنسان من تأثير الرغبات الشخصية والمصالح الضيقة.

ومن اللافت أنّ القرآن لم يقل: (ولا تتبع الهوى فيضلك عن الحقّ)، بل قال: ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، في إشارة إلى أنّ اتّباع الهوى لا يُفسد قرارًا واحدًا فحسب، وإنّما قد يُحرّف مسيرة الإنسان كلَّها، وقد بيّن المفسّرون أنّ ((اتّباع الهوى هو منشأ الانحراف عن الصراط المستقيم؛ لأنّه يجعل الإنسان يُقدّم شهوته على حكم الله))[2].

وتكشف هذه الآية عن حقيقة تربويّة عميقة؛ فكلّما ازداد الإنسان إخلاصًا لله تعالى، أصبح أكثر قدرة على مقاومة أهوائه، وكلّما استسلم لرغباته، ضعُفَت بصيرتُه، وإنْ ظنّ أنّه يُحسِن صنعًا؛ لذلك كان القرآن يجعل مجاهدة النفس أساسًا لإقامة العدل في المجتمع؛ لأنّ فساد الداخل يَسبِق فساد الخارج.

إنّ المجتمعات التي تنتصر للحقّ هي تلك التي تجعل المبادئ فوق المصالح، والقيم فوق الأهواء، وحين يتحرَّر الإنسان من سلطان الهوى، يُصبِح أقرب إلى الإنصاف، وأقدر على اتّخاذ القرار الصحيح، وبذلك تتحقّق الخلافة الحقّة في الأرض التي أرادها الله تعالى لعباده.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧٠٦/٨ .
(٢) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: ١٨٦/١٧ .

مشاركة دار القرآن الكريم في مراسم تبديل راية الإمام الحسين (عليه السلام) في الجامعات العراقية

شارك قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة في انطلاق مراسم تبديل راية الإمام الحسين (عليه السلام) في الجامعات العراقيّة و منها جامعة وارث الأنبياء (عليه السلام) و جامعة الزهراء (عليها السلام)، إيذانًا ببدء شهر المحرم الحرام، ضمن برنامج أشرف على تنظيمه قسم التنمية ورعاية الشباب التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة يوم السبت الموافق ٢٠ حزيران ٢٠٢٦ م.

وقال مسؤول مركز التعليم الأكاديميّ علي طالب لمركز الإعلام القرآنيّ: ((استُهلّت الفعاليّات بتلاوة عطرة من الذكر الحكيم لقارئ العتبتين المقدستين السيّد عبد الله الحسينيّ، أعقبتها كلمة مساعد رئيس جامعة وارث الأنبياء (عليه السلام) للشؤون العلميّة السيّد الدكتور واقد الموسويّ أكّد فيها أهميّة إحياء الشعائر الحسينيّة في الوسط الأكاديميّ، ثُمّ جرت مراسم تبديل الراية وإعلان بدء الحداد في الحرم الجامعيّ))، وأضاف علي طالب: ((ثُمّ أُلقيت كلمة العتبة الحسينيّة المقدّسة متمثّلة بالسيّد نبيل الحسنيّ ممثّلًا عن قسم التنمية، فيما أسهم قسم دار القرآن الكريم في تهيئة القرّاء والمشاركة في أكثر من (٢٠) جامعة، بالتعاون مع فروع الدار في المحافظات والمشروع القرآنيّ في الجامعات العراقيّة)).

ومن الجدير ذكره أنّ دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، قد هيّأت قرّاء فروعها المنتشرة في المحافظات العراقيّة للتعاون مع المواكب والحسينيّات لافتتاح المجالس بالتلاوات القرآنيّة.

دار القرآن الكريم تفتح باب التسجيل في الدورات القرآنيّة الصيفيّة في كربلاء المقدّسة ونواحيها

افتتحت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، اليوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٦/٧/١، باب التسجيل للطالبات الراغبات في الانضمام إلى الدورات القرآنيّة الصيفيّة في جميع مناطق محافظة كربلاء المقدسة. وقالت مسؤول وحدة النشاط القرآني النسويّ، أمل المطوريّ، لمركز الإعلام القرآنيّ: ((جرت عمليّة التسجيل بانسيابيّة عالية وتنظيم متميّز بعد إعداد خطّة عمل مسبقة أسهمت في تسهيل إجراءات التسجيل واستقبال المتقدّمات، وشهد اليوم الأوّل توزيع المهام بين الملاكات التعليميّة على وفق الرقعة الجغرافيّة والأحياء السكنيّة، ممّا أسهم في تقليل الزخم وسرعة إنجاز معاملات التسجيل)).

وأضافت المطوّري: ((تزامنًا مع انطلاق التسجيل، نظّمت الدار لقاءً توعويًا مع أمّهات الطالبات لتعزيز التعاون بين الأسرة ودار القرآن الكريم، بوصفه ركيزةً أساسيّةً لتحقيق الأهداف التربويّة والتعليميّة للدورات))، وبيّنت أنّ اللقاء تناول أهميّة متابعة حضور الطالبات، والالتزام بالتعليمات، وتشجيع الأمّهات على التفاعل مع البرنامج اليوميّ، إلى جانب تعزيز ما تكتسبه بناتهن من قيم ومفاهيم قرآنيّة داخل الأسرة.

وأكّدت المطوري على أنّ الدورات الصيفيّة تُمثّل مشروعًا تربويًا متكاملًا لا يقتصر على تعليم القرآن الكريم، بل يمتدّ إلى تنمية الجوانب السلوكيّة والأخلاقيّة والعقائديّة، بما يُسهم في إعداد جيل قرآنيّ واعٍ ومتمسّك بقيمه الإسلاميّة وأخلاقه الأصيلة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ تعتمد المؤتمر الدوليّ للإمام الحسين (عليه السلام) وتُثبّت صفته الدوليّة وتسلسله العلميّ

في إنجاز علميّ جديد يُضاف إلى سجلّ دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، حصل مؤتمر الإمام الحسين (عليه السلام) الدَّوليّ على الاعتماد الرسميّ من وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ، بعد استكمال جميع المتطلّبات والإجراءات العلميّة والإداريّة الخاصّة بتسجيله ضمن المؤتمرات العلميّة المعترف بها.

وقال مسؤول شعبة الإعلام القرآنيّ في دار القرآن الكريم وسام نذير: ((إنّ الوزارة أصدرت كتابًا رسميًا تضمّن الموافقة على إقامة المؤتمر، مع تثبيت اسمه بوصفه (مؤتمر الإمام الحسين "عليه السلام" الدوليّ)، والإبقاء على تسلسله العلميّ بصفته المؤتمر السابع، مع اعتماد تغيير محاور كلّ دورة سنويًا، الأمر الذي يؤكّد الاعتراف بالمؤتمرات السابقة ويُعزّز مكانتها العلميّة)).

وأضاف نذير ((أنّ إجراءات التسجيل استغرقت أكثر من أربعة أشهر من المتابعة المستمرّة واستكمال المتطلّبات التي فرضتها الاستمارة الجديدة الخاصّة بتسجيل المؤتمرات العلميّة، وتمكّنت دار القرآن الكريم من استيفاء جميع الشروط التي وضعتها وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ))، مبيّنًا ((أنّ المؤتمر احتفظ بصفته الدوليّة بعد استكمال متطلّبات الوزارة، ومنها اعتماد نظام Open Journal Systems (OJS)، فضلًا عن توثيق مشاركة الباحثين الدوليّين، ليكون أوّل مؤتمر على مستوى العتبات المقدّسة يُسجَّل لدى الوزارة على وفق الضوابط الجديدة)).

وأكّد على ((أنّ هذا الاعتماد يمثّل خطوة مهمّة في مسيرة دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة نحو ترصين البحث العلميّ، وأنّ الاعتراف الرسميّ بالمؤتمر يضمن اعتماد البحوث المشاركة فيه ضمن الترقيات العلميّة والتقييم السنويّ للباحثين، إلى جانب تعزيز المكانة الأكاديميّة لدار القرآن الكريم بوصفها مؤسّسة علميّة تسعى إلى توثيق أنشطتها على وفق أعلى المعايير المعتمدة)).

وأشار مسؤول شعبة الإعلام القرآنيّ في دار القرآن الكريم إلى أنّ اللجان العلميّة والإداريّة باشرت استعداداتها لعقد المؤتمر، عبر توزيع المهام ووضع الخطط التنفيذيّة، بما يضمن تنظيم النسخة السابعة بالمستوى الذي ينسجم مع مكانة المؤتمر ورسالة العتبة الحسينيّة المقدّسة في خدمة القرآن الكريم والبحث العلميّ.

دار القرآن الكريم تواصل إقامة الدورة التخصّصيّة في الأنغام والمقامات بالطريقة العراقيّة

تواصل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة إقامة الدورة التخصّصيّة في الأنغام والمقامات بالطريقة العراقيّة، في محافظة ميسان التي تنظّمها مدرسة الشيخ المفيد القرآنيّة التابعة للدار، بمشاركة عدد من الشخصيّات والطاقات القرآنيّة من داخل المحافظة.

وقال مسؤول مركز الإعلام القرآنيّ، وسام نذير الدلفيّ: ((إنّ الدورة شهدت حضورًا وتفاعلًا من المشاركين، الذين يسعون إلى تطوير مهاراتهم الأدائيّة في مجال التلاوة القرآنيّة على وفق الأساليب التخصّصية المعتمدة))، وأضاف الدلفيّ: ((حاضر فيها مدير المركز الإقرائيّ التخصّصيّ في النجف الأشرف، الشيخ الدكتور علي حسين الخفاجيّ، ضمن إطار التعاون وتبادل الخبرات بين المراكز والمؤسّسات القرآنيّة))، مشيرًا إلى أنّ الدورة تهدف إلى تعليم أسس الأنغام والمقامات العراقيّة وتطبيقاتها في التلاوة القرآنيّة، بما يُسهم في الارتقاء بالمستوى الأدائيّ للقرّاء .

دار القرآن الكريم تناقش الأبعاد الفكريّة للمجالس الحسينيّة في جامعة الحمدانيّة

أقامت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، بالتعاون مع كليّة التربية للعلوم الصرفة في جامعة الحمدانيّة، ورشة قرآنيّة فكريّة بعنوان (أهداف المجالس الحسينيّة: قراءة معاصرة)، اليوم الأربعاء الموافق ٢٤ حزيران ٢٠٢٦م.

وقال مسؤول مركز الإعلام القرآنيّ وسام نذير الدلفيّ: ((شهدت الورشة حضور عدد من التدريسيّين والطلبة، فيما قدّم رئيس قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، الشيخ الدكتور خير الدين الهادي، ندوته التي بحث فيها الأبعاد الفكريّة والرساليّة للمجالس الحسينيّة وأثرها في ترسيخ القيم الإنسانيّة والقرآنيّة، وسبل توظيفها لمواجهة التحديّات الفكريّة والثقافيّة المعاصرة)).

وأضاف الدلفي: ((أجرى الشيخ الهادي والوفد المرافق له جولة في أروقة جامعة الحمدانيّة، شملت زيارة مكتبتها المركزيّة، للاطّلاع على نتاجاتها العلميّة والثقافيّة وبحث آفاق التعاون المشترك وتبادل الإصدارات بما يُسهم في دعم الحركة العلميّة والقرآنيّة في المحافظة))، مبينًا أنّ هذه الفعاليّة تأتي ضمن سلسلة البرامج والندوات الفكريّة التي تنظّمها دار القرآن الكريم بالتعاون مع الجامعات العراقيّة؛ بهدف تعزيز الوعي الدينيّ والثقافيّ وتوثيق أواصر التواصل المعرفيّ بين المؤسّسات الأكاديميّة والحوزويّة.

دار القرآن الكريم تواصل إحياء الشعائر الحسينيّة في سبع عشرة محافظة

تواصل فروع دار القرآن الكريم التابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة في سبع عشرة محافظة إحياء المجالس الحسينيّة، تزامنًا مع أيّام شهر المحرّم الحرام، بمشاركة واسعة من مُحبّي أهل البيت (عليهم السلام).

وقال مسؤول مركز إعلام دار القرآن الكريم، وسام نذير الدلفيّ: ((إنّ المجالس تضمّنت ندوات قرآنيّة وتثقيفيّة، إلى جانب محاضرات تناولت الدروس والعِبَر المستوحاة من نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأبرزت الأهداف الإصلاحيّة لثورته المباركة))،

وأضاف الدلفيّ: ((أنّ هذه المجالس تُقام ضمن برنامج متواصل تنفّذه فروع دار القرآن الكريم في المحافظات؛ لإحياء الشعائر الحسينيّة وزيادة الوعي الدينيّ والثقافيّ في المجتمع، مبينًا: ((أنّ البرامج تضمّنت محاضرات فكريّة وقرآنيّة سلّطت الضوء على الارتباط بين النهضة الحسينيّة وتعاليم القرآن الكريم، وما تحمله من قيم ومبادئ أخلاقيّة، ومن الجدير بالذكر أنّ فروع دار القرآن الكريم تواصل تنفيذ برامجها القرآنيّة في شهر المحرّم الحرام بمختلف المحافظات.

فرع دار القرآن الكريم في بابل يعزّز الحضور القرآنيّ في المواكب الحسينيّة عبر مشاركة القرّاء والخطباء

بالتعاون مع موكب قطيع الكفّين (أهالي المجرية) في محافظة بابل، شارك فرع دار القرآن الكريم في بابل التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة، في افتتاح مجلس الموكب، بمشاركة القرّاء والخطباء؛ بما يُعزّز حضور الخطاب القرآنيّ في المجالس الحسينيّة في شهر المحرّم الحرام، يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٦/٦/١٧.

وقال مسؤول فرع دار القرآن الكريم في بابل كاظم المعموريّ: ((شهدت مراسم الافتتاح حضور نخبة من الشخصيّات القرآنيّة والعلميّة والثقافيّة، من أبرزهم القارئ الكفيف ساهر منعم التميميّ الحافظ للقرآن الكريم، ومعاونا رئيس قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، المعاون العلميّ السيّد الدكتور مرتضى جمال الدين والمعاون الفنّي السيد معاد الياسريّ، ومسؤول وحدة التفسير في الفرع فضيلة الشيخ فاضل التميميّ، وتضمّن الحفل مشاركات شعريّة للشاعرين الأستاذ حيدر العيساويّ والأستاذ جواد السلاميّ))، مضيفًا أنّ: ((هذه المشاركة جاءت ضمن برنامج إحياء ذكرى النهضة الحسينيّة، وبمراسم رفع راية الإمام الحسين (عليه السلام)، إيذانًا ببدء موسم العزاء وإقامة المجالس الحسينيّة في المواكب، ويعكس هذا التعاون أنّ موكب قطيع الكفين يمثّل الحاضنة الجماهيريّة للمجالس الحسينيّة، فيما تضطلع دار القرآن الكريم بدور الإسناد القرآنيّ عِبر التلاوة والخطابة والكلمة الوعظيّة؛ بما يُعزّز التكامل بين الشعائر الحسينيّة والمحتوى القرآنيّ في أيّام شهر المحرّم الحرام))، مؤكدًا: ((أنّ الفرع يحرص على دعم المواكب الحسينيّة بالطاقات القرآنيّة والإرشاديّة في شهر المحرّم الحرام، وهذه المشاركات تُسهم في ترسيخ الثقافة القرآنيّة وربط المجتمع بسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وقيم نهضته الإصلاحيّة، وأنّ الفرع مستمرّ في تنفيذ برامجه القرآنيّة داخل المجالس الحسينيّة بما يُعزّز الوعي الدينيّ والثقافيّ لدى مختلف شرائح المجتمع)).

دار القرآن الكريم تختتم الدورة الثانية من مسابقة "عاشوراء تتلو القرآن"

اختتمت مدرسة زهير بن القين (رض) التابعة لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، الخميس الموافق ٩/٧/٢٠٢٦، فعاليات الدورة الثانية من مسابقة "عاشوراء تتلو القرآن"، بإقامة محفلها القرآني الختامي الذي شهد إعلان النتائج النهائية وتكريم الفائزين في مختلف فئات الحفظ والتلاوة، بحضور عدد من الشخصيات القرآنية وأولياء أمور المتسابقين.

وقال مسؤول مركز الإعلام القرآني وسام نذير الدلفي:" افتُتح المحفل بتلاوة مباركة من آيات الذكر الحكيم، تلاها قارئ ومؤذن العتبة الحسينية المقدسة الحاج عادل الكربلائي، لتعلن بعدها لجنة التحكيم النتائج النهائية للمسابقة، إذ أسفرت النتائج عن فوز فرزدق رضا عاشور بالمركز الأول، وعلي محمود عبد الحر بالمركز الثاني، وعلي الأكبر محمد بالمركز الثالث في فئة حفظ ثلاثة أجزاء".

وتابع الدلفي: "وفي فئة حفظ خمسة أجزاء، أحرز علي رضا كاظم من مدرسة سيد القراء برير القرآنية المركز الأول، فيما جاء حسين هاني هادي ثانيًا، ومحمد صادق صباح ثالثًا، أما في فئة حفظ ثمانية أجزاء، فقد نال صالح أحمد بسام المركز الأول، وحلّ مهدي يوسف صالح ثانيًا، وياسين مهند عبد الحمزة ثالثًا.

وفي فئة حفظ عشرين جزءًا، حقّق حسن حمود رديف من قضاء عين التمر المركز الأول، تلاه محمد عبد الرضا فلاح بالمركز الثاني، ومحمد علي حامد بالمركز الثالث.

وفي فئة التلاوة، فاز علي مشتاق طالب بالمركز الأول، وجاء محمد مصطفى عبدالله ثانيًا، فيما أحرز حسن ميثم طالب من قضاء طويريج - مدرسة علي الأكبر القرآنية - المركز الثالث".

وأضاف الدلفي: "ضمّت لجنة التحكيم كلًا من الحاج عادل الكربلائي حكمًا للصوت والتنغيم، والأستاذ ياسر الطائي حكمًا لقواعد التجويد، والأستاذ علي حميد والأستاذ حسن موسى حكمين لجودة الحفظ".

من جانبه بيّن مراسل مركز الإعلام القرآني أن "المحفل اختُتم بتكريم أصحاب المراكز الأولى، بالأضافة الى تكريم أجمل صوت للطالب مصطفى سيف المرشدي، وتكريم أصغر حافظ مشارك يبلغ من العمر ٦ سنوات، وتوزيع الهدايا والشهادات التقديرية عليهم، تثمينًا لجهودهم وتشجيعًا لهم على مواصلة مسيرتهم في حفظ كتاب الله تعالى وإتقان تلاوته، في إطار اهتمام العتبة الحسينية المقدسة برعاية الطاقات القرآنية وتنمية قدراتها.

دار القرآن الكريم التابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة تواصل برنامجها الأسبوعي في مركز السبطين للتوحّد من ضمن مهامّها الأسبوعيّة زارت دار القرآن الكريم مركز السبطين للتوحّد، واستُهلّت الزيارة بتلاوة قرآنيّة وقراءة المرثيّات الحسينيّة التي قدّمها القارئ آدم الحسيني، فيما ألقى الشيخ محمّد الصافي محاضرة قرآنيّة، وتواصلت الفعاليّات بإجابة مسؤول وحدة المحافل القرآنيّة رسول الوزني عن أسئلة المشاركين المتعلّقة بالقرآن الكريم وسيرة أهل البيت (عليهم السلام).

بحضور أكثر من ١٠٠ طالب من حفظة القرآن الكريم وقرّائه، فرع دار القرآن الكريم في محافظة البصرة _قضاء القرنة التابع للعتبة الحسينية المقدسة، يقيم مجلس العزاء الحسيني السنوي، بحضور مسؤول الفرع السيد علي البطاط وكادره . استُهل المجلس بتلاوةٍ عطرة من الذكر الحكيم أعقبتها محاضرة توجيهية وعقائدية استعرضت القيم الرسالية التي جسدها الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته المباركة.

الرسالة التي ورثها الحسين (عليه السلام) من الإصلاح المحمّديّ

رسالة النبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله) دعوة إلى الإيمان، ومشروع إصلاحيّ متكامل يستهدف الإنسان والمجتمع معًا، فقد واجه النبيّ مجتمعًا أنهكته العصبيّات، وأفسدته المظالم، واختلّت فيه الموازين الأخلاقيّة، فبدأ بإصلاح العقيدة، ثُمّ ارتقى إلى إصلاح السلوك، وبناء منظومة من القيم جعلت الإنسان محورًا لكلّ تغيير. ومن هنا غدا الإصلاح سمةً أصيلة في المنهج المحمّديّ، لا يقتصر على معالجة الظواهر، بل يمتدّ إلى معالجة أسباب الانحراف وجذوره.

وقد لخّص القرآن الكريم هذه الرسالة بقوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾[هود:٨٨]، وهي قاعدة رساليّة جسّدها الأنبياء جميعًا، وبلغت كمالها في رسالة خاتمهم محمّد (صلّى الله عليه وآله)، الذي لم يكن همّه إقامة سلطة أو تحقيق مكسب دنيويّ، وإنّما بناء أمّة تقوم على العدل والرحمة والكرامة الإنسانيّة.

لقد وصف القرآن مهمّة الرسول بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[الجمعة:٢]، فكانت تزكية الإنسان أساس كلّ إصلاح. وقد أشار المفسّرون إلى أنّ ((التزكية مقدّمة على التعليم؛ لأنّ تطهير النفس هو الأساس في قبول الهداية))[1].

وحين رحل النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بقي هذا النهج أمانةً في أعناق أوصيائه وأهل بيته (عليهم السلام)، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) الامتداد الأوضح لهذه الرسالة عندما أعلن غايته بقوله: ((إنّي لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي))[2]، فكانت نهضته تجسيدًا عمليًا للمنهج المحمّديّ في مواجهة الانحراف، وإحياء القيم التي أرساها الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله).

إنّ الإصلاح الذي دعا إليه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لا يرتبط بزمن دون آخر، بل يبقى مسؤوليّةً متجدّدةً في كلّ عصر، فكلّ فرد يستطيع أن يكون مصلحًا في أسرته، وعمله، ومجتمعه، حين يجعل الصدق والعدل والرحمة منهجًا لحياته. وبهذا الفهم تتحوّل ذكرى المحرّم إلى محطّة لاستحضار الرسالة قبل استحضار الحدث، واستلهام المبادئ قبل استذكار الوقائع؛ لأنّ أعظم وفاء للنبيّ (صلّى الله عليه وآله) وللإمام الحسين (عليه السلام) هو أن يبقى مشروع الإصلاح حيًا في النفوس، وأن تتحوّل القيم المحمّديّة إلى سلوك ينهض بالأمّة ويصون كرامة الإنسان

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسيّ: ٢٨٧/١٠ .
(٢) بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسيّ: ٣٢٩/٤٤ .

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

القرآن وعلاج الغضب من الانفعال إلى الاتّزان

محمّد باقر خالد

الغضب انفعال فطريّ أودعه الله تعالى في الإنسان ليكون وسيلةً للدفاع عن الحقّ وردّ العدوان، لكنّه يتحوّل إلى مصدر للأذى حين يُفقِد صاحبَه القدرة على ضبطه. وتُشير الدراسات النفسيّة إلى أنّ نوبات الغضب المتكرّرة ترفع مستويات هرمونات التوتّر، وتزيد من احتماليّة الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب، فضلًا عن تأثيرها السلبيّ في العلاقات الأسريّة والاجتماعيّة. ومن هنا تتجلّى أهميّة المنهج القرآنيّ الذي لا يدعو إلى كبت المشاعر، وإنّما إلى إدارتها وتوجيهها.

وقد رسم القرآن الكريم أولى خطوات العلاج بقوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]، فالآية لا تنفي وجود الغيظ، بل تمدح القدرة على كظمه، أي التحكُّم فيه ومنع آثاره السلبيّة من الظهور. ويُبيّن المفسّرون أنّ كظم الغيظ ليس ضعفًا، بل قوّة أخلاقيّة تعكس سيطرة الإنسان على نفسه وانتصاره على دوافع الانفعال[١].

ويُعزّز القرآن هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[فصلت:٣٤]، إذ يوجّه الإنسان إلى استبدال ردود الفعل الانفعاليّة بالسلوك الإيجابيّ، وهو ما تؤكّد عليه المدارس الحديثة في العلاج المعرفيّ السلوكيّ إذ ترى أنّ تهذيب الاستجابة للمواقف المثيرة للغضب يُسهم في خفض التوتُّر وتحسين الصحّة النفسيّة[٢].

ولم يقتصر المنهج القرآنيّ على توجيه السلوك، بل عالج الجذور الداخليّة للغضب؛ فالإنسان كلّما ازداد اتّصالًا بالله تعالى ازداد قدرةً على التحكُّم بانفعالاته، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد: ٢٨]، فالطمأنينة ليست حالة وجدانيّة فحسب، بل عامل وقائيّ يحول دون انفجار المشاعر عند المواقف الضاغطة.

وقد أثبتت البحوث النفسيّة أنّ الأشخاص الذين يُمارسون التأمُّل والذكر الواعي وتقنيات تهدئة النفس يكونون أكثر قدرة على تنظيم انفعالاتهم واتّخاذ قرارات متّزنة، وهو ما ينسجم مع التربيّة القرآنيّة التي تجعل الذكر، والصبر، والعفو، وسائل عمليّة لبناء شخصيّة متوازنة[٣].

إنّ علاج الغضب في القرآن يبدأ ببناء الإنسان من الداخل ولا يقتصر على لحظة الانفعال، فهو إنسان يراجع نفسه، ويضبط كلماته، ويُؤثِر الحكمة على الاندفاع، وعندما تُصبح هذه القيم جزءًا من السلوك اليوميّ، يتحوّل الغضب من قوّة مدمِّرة إلى طاقة منضبطة تُسخَّر لنصرة الحقّ، وحماية العلاقات، وصيانة الصحّة النفسيّة والجسديّة. وهكذا يُقدّم القرآن الكريم علاجًا متكاملًا يجمع بين تهذيب النفس، وإصلاح السلوك، وتحقيق السكينة التي يحتاجها الإنسان في عالم يموج بالضغوط والانفعالات.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨٤٦/٢.
(٢) التفسير المنير، وهبة الزحيليّ: ٢٣٠/٤.
(٣) العلاج المعرفيّ السلوكي: الأساسيات وما وراءها، جوديث س. بيك: ٣٧-٤٥.

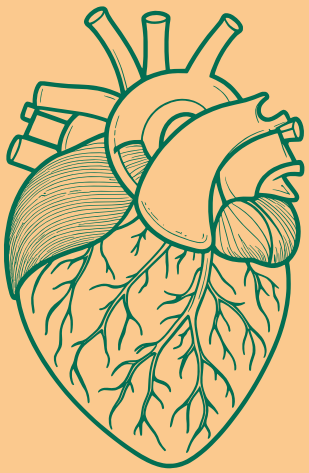

رسولٌ صغير بعقلٍ كبير

د. جاسم الشمريّ

حين يذكر القرآن الكريم الهدهد في قصّة نبيّ الله سليمان (عليه السلام)، فإنّه لا يُقدّمه بوصفه طائرًا جميل الهيأة فحسب، بل يرسم صورةً مُدهشة لكائنٍ يمتلك دقّة الملاحظة، وسرعة الاستنتاج، والقدرة على نقل المعلومات بأمانة، يقول تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[النمل:٢٢].

تكشف الآية عن مجموعة من القدرات التي أودعها الله تعالى في هذا الطائر؛ فهو لم ينقل خبرًا سمعه، بل وصفه بأنّه ﴿نَبَإٍ يَقِينٍ﴾، أي خبر قائم على المشاهدة والتحقّق، ثمّ أخذ يعرض المعلومات بتسلسل منطقيّ، فبدأ بتحديد المكان، ثمّ وصف نظام الحكم، ثمّ تحدّث عن العقيدة السائدة بقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ... وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[النمل:٢٣-٢٤]، ويكشف هذا العرض عن قدرةٍ لافتة على الملاحظة والتحليل، ممّا أهَّلَ الهدهد لأن يكون رسولًا أمينًا في أداء المهمّة التي كُلِّف بها.

ويُشير المفسّرون إلى أنّ الله تعالى خصّ الهدهد بقدراتٍ تُميّزه من غيره من الطيور، ومن أبرزها الاستدلال على مواقع المياه في الصحارى، الأمر الذي جعله ذا أهميّة في مسير جيش سليمان (عليه السلام)[١].

أمّا الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) فتذكر أنّ للهدهد منزلة خاصّة بين طيور سليمان (عليه السلام)، وأنّ الله سبحانه هيّأه للقيام بهذه المهمة بما أودع فيه من خصائص تُلائم وظيفته[٢].

ومن جانب آخر، يَلفت الباحثون في علم سلوك الطيور إلى أنّ الهدهد يتميّز بذاكرة مكانيّة جيّدة، وقدرة على استطلاع البيئة المحيطة، والبحث المنظّم عن الغذاء، وهي صفات تنسجم مع الصورة العامّة التي عرضها القرآن الكريم لهذا الطائر، دون أن يكون الهدف من الآيات تقرير حقائق علميّة بقدر ما هو إظهار بديع صنع الله تعالى في مخلوقاته[٣].

إنّ قصّة الهدهد تؤكّد أنّ قيمة المخلوق لا تُقاس بحجمه، وإنّما بما يحمله من علم وإخلاص، وحسن أداء للمسؤوليّة، فقد كان هذا الطائر الصغير سببًا في نقل خبر مملكة سبأ إلى نبيّ الله سليمان (عليه السلام)، ثمّ أصبح سببًا في فتح باب الهداية أمام قومٍ كانوا يعبدون الشمس من دون الله. وهكذا يُعلّمنا القرآن الكريم أنّ النجاح في أداء الرسالة لا يرتبط بالقوّة الجسديّة أو المكانة، وإنّما بصدق الأمانة، ودقّة الملاحظة، والإخلاص في أداء الواجب.

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٦٦/٧؛ والبرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرانيّ: ٢٠٧/٤ .

(٢) ينظر: بحار الأنوار:١١١/١٤، وتفسير نور الثقلين، عبد علي الحويزيّ: ٩١/٤ .

(٣) ينظر: Animal Behavior: An Evolutionary Approach، John Alcock، ٣١٨-٣٢١ .

مناقشة رسالة ماجستير في كليّة العلوم الإسلاميّة عن الصمت دالًا سرديًّا في القصص القرآنيّ

شهدت كليّة العلوم الإسلاميّة مناقشة رسالة الماجستير الموسومة بـ (الصمت دالًا سرديًّا - دراسة في القصص القرآنيّ) للطالبة فاطمة ضياء علّاوي، وبإشراف الأستاذ الدكتور سعيد حميد كاظم، تناولت أثر الصمت بوصفه عنصرًا سرديًّا فاعلًا في بناء الخطاب القرآنيّ، ودوره في إنتاج المعنى وتشكيل الرؤية الفكريّة والجماليّة للنصّ.

وسعت الدراسة إلى الكشف عن الكيفيّة التي يتحوّل فيها الصمت من غياب للكلام إلى حضور دلاليّ موازٍ للحوار، يُسهم في بناء الحدث السرديّ وتصعيد التوتّر الدراميّ وإغناء المعنى المضمر في القصص القرآنيّ، مؤكّدة أنّ الخطاب القرآنيّ يقوم على تكاملية بين الكلام الظاهر والصمت المضمر، بما يُحقّق عمقًا بلاغيًّا وتأثيرًا فكريًّا وجماليًّا.

وبيّنت الباحثة أنّ الصمت يُعدّ أداةً سرديةً مؤثّرة تتجاوز حدود السكوت، إذ يؤدّي وظائف تعبيريّة ودلاليّة تُسهم في الكشف عن المقاصد المضمرة في النصّ، فضلًا عن دوره في بناء الشخصيّات وتحويل مسار الأحداث وإبراز الأبعاد الجماليّة للخطاب القرآنيّ.

وانطلقت الرسالة من إشكاليّة رئيسة تتمثّل في إمكانيّة قراءة الصمت بوصفه دلالةً موازية للحوار، تُسهم في إنتاج خطاب متكامل يجمع بين الظاهر والمضمر، ويمنح النصّ القرآنيّ طاقته التأثيريّة والدلاليّة. وتضمّنت الدراسة تمهيدًا وثلاثة فصول، تناول التمهيد مفهوم الصمت وحدوده اللغويّة والدلاليّة وأنواعه وعلاقته بالقصص القرآنيّ، فيما خُصّص الفصل الأوّل للصمت في النظريّة السرديّة وتلقّيه وتأويله عند المفسّرين من خلال نماذج مختارة من كتب التفسير، منها: التبيان للشيخ الطوسيّ، والصافي للفيض الكاشانيّ، ونور الثقلين للحويزيّ، وكنز الدقائق وبحر الغرائب للمشهديّ. أمّا الفصل الثاني فبحث الوظائف السرديّة للصمت في القصص القرآنيّ، من حيث البعد الجماليّ، وبناء التوتّر الدراميّ، وتحويل البنيّة السرديّة، في حين جاء الفصل الثالث تطبيقيًّا عبر دراسة نماذج مختارة من القصص القرآنيّ، منها قصّة النبيّ يوسف (عليه السلام)، وقصّة موسى مع العبد الصالح، وقصّة السيّدة مريم (عليها السلام)، وقصّة ذي القرنين.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ مستفيدةً من معطيات الدرس البنيويّ في تحليل النصوص القرآنيّة، للكشف عن آليّات اشتغال الصمت بوصفه تقنيّة سرديّة ذات أثر بلاغيّ ودلاليّ عميق. وفي ختام المناقشة، قرّرت اللجنة منح الطالبة فاطمة ضياء علّاوي درجة الماجستير بتقدير (امتياز)؛ تثمينًا لجهودها العلميّة وتميّز رسالتها في معالجة موضوع نقديّ وسرديّ مهمّ في الدراسات القرآنيّة.

كلامهم نـور

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): ((لا يفقه من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث))[1].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبُّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقُّه))[2].

وقال عليه السلام: ((تدبَّروا آيات القرآن واعتبروا به، فإنّه أبلغ العِبَر))[3].

وقال زين العابدين (عليه السلام): ((آيات القرآن خزائن العلم، فكلّما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظر فيها))[4].

(١) كنز العمال: ٢٨٢٨ .
(٢) بحار الأنوار: ٢١١/٩٢ .
(٣) غرر الحكم: ٤٤٩٣.
(٤) بحار الأنوار: ٢١١/٩٢ .

المجمع العلميّ في العراق يُحيي عاشوراء بإقامة ختمة قرآنيّة

أحيا المجمع العلميّ للقرآن الكريم في العتبة العباسيّة المقدّسة يوم عاشوراء بإقامة ختمة قرآنيّة في مقام الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه)، بمدينة كربلاء المقدّسة، وقال مدير معهد القرآن الكريم في كربلاء التابع للمجمع العلميّ للقرآن في العتبة العباسية المقدّسة الشيخ جواد النصراويّ: ((إنّ المعهد أحيا يوم عاشوراء بختمة قرآنيّة أُهدي ثوابها إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وسط أجواء سادها الحزن والأسى))، وأضاف أنّ ((الختمة شهِدت مشاركة جمع من المعزّين، إذ تُليت فيها أجزاء من القرآن الكريم، تأسّيًا بالإمام الحسين (عليه السلام) الذي أحيا هذه الليلة بتلاوة كتاب الله العزيز))، علمًا أنّ هذه الختمة تأتي ضمن الأنشطة السنويّة التي يُنضّمها المجمع العلميّ، وتهدف إلى ترسيخ قيم الإمام الحسين (عليه السلام) ومبادئه القرآنيّة التي ضحّى من أجلها بنفسه وأهل بيته وأصحابه.

فجيعة نينوى ورزء كربلاء

هَوتِ العُروشُ وذا الوجودُ تكربَلا ... مُذ خَـرَّ في الطَّفِّ الذّبيحُ مُرَمّلا
يا أيُّهـا الرُّزءُ الجليـلُ بِنَينـوى ... مِن هـولِكَ البيتُ العتيـقُ تَزلزَلا
يومَ الفجيعـةِ لا تسَلْ عن حالِهـا ... لَهفي على الرّمضـا رأتـهُ مُجَدّلا
ناحَـت لضلعِ السّـبطِ فاطمـةٌ..بهِ ... كَسرٌ، ومِنـه الرّأسُ رُمـحًا قـد عَلا
يا ليتَ صـدري هشّمَتهُ خيولُهم ... وحُسينُنا مِن مَكّـةٍ ما أقـبَلا
أمّاهُ يا زهـراءُ طـوفي هـا هُنا ... ما بينَ أجسـادِ الضّحايا في الفلا
واسترجعي طفلًا منَ النّحرِ ارتوى ... فاهتزَّ مِحـرابُ السمـاءِ وهلَّلا
وتنزّلَـت آياتُ شجـوٍ للـورى ... تتلو الرّزايا والعـزاءَ على المـلا
"قُتلَ الحسينُ وأهلُ بيتِ المُصطفى" ... جبريلُ في أهـلِ العُـلى قد رتّلا
لِلمُجتبى المسمـومِ حجَّت زينبٌ ... فالحُسنُ في الشّبلِ الهمامِ تمثّلا
قُم يا مُحمّدُ، ذا شبيهُكَ في الوغـى ... ظامٍ..؛ أيُروى الماءَ قبلَ المُبتلى!!!
عبّاسُ يا ليـثَ الهواشـمِ، قِفـ بنا ... عنـدَ الفراتِ..؛ هُنا الزّمـانُ تبدّلا
فكمائنُ الأرجاسِ أهوَت رايـةً ... بظـلالِها النّورُ احتمى، لـن يأفُلا
كفّاكَ للأزمـانِ نهـرٌ للإبا ... فينـا الأمينُ على السّقـاءِ تنزّلا

خادمة الحسين: زينب كحلون

صلى الله عليك يا أبا عبد الله

قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الأيوم كيومك يا أبا عبد الله

دار القرآن الكريم - مركز الإعلام القرآني

+9647700476687 / +9647719491040 / +9647803149516